الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجيل
التاريخ: ٢٠٠٣/٨/١٢

السادات كان بشراً يخطئ ويصيب وهو ملك للتاريخ:

رقية السادات تنبش قبر الرئيس الراحل فى شمال الجيزة!

التاريخ ليس ملكاً لأحد.. ولا هو حكر على أحد ولا يجوز بأى حال من الأحوال أن يتصور أبناء الشخصيات العامة أن من حقهم أن يحجبوا الحقيقة عن الناس وعن الأجيال الأخرى.

وقبل أن ندخل فى تفاصيل الموضوع نجد لزاماً علينا أن نؤكد أولاً احترامنا وتقديرنا الكامل لتاريخ الرئيس الراحل محمد أنور السادات بطل الحرب والسلام والذى عاش وسيعيش فى ذاكرة مصر كأحد أبرز قادتها وصناع تاريخها الحديث.

ويقينيى أنه لا يقدر جاحد - مهما كان جحوده وكراهيته للرجل - أن ينكر تاريخ وقيمة وجهود السادات ذلك الزعيم الذى أثرى مصر سياسياً واجتماعياً.

ويكفى له أنه صاحب قرار العبور العظيم وهو القرار الذى احتاج لجرأة نادرة ومتناهية فى اتخاذ القرار.. كما كان صاحب الاجتهاد الأكثر إثارة للجدل والاختلاف حتى الآن وهو اجتهاد السلام.

والسادات كقيمة.. وكتاريخ.. وكلاعب أساسى فى صياغة مستقبل مصر خلال سنوات طويلة قضاها فى الحكم قريبا من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر أو بصفته رئيساً لمصر يمكن الاختلاف معه والاتفاق عليه وتجيز مصلحة الوطن ان نفتح باباً واسعاً للحوار حول تاريخه وذلك وفق إطار محدد يستهدف مصلحة ذلك الوطن ويعرف أن السادات كان بشراً يخطئ ويصيب وأنه وفق أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم له أجران إن أصاب ولا يمكن حرمانه من أجر الاجتهاد فى حالات الخطأ.

وحاجتنا الوطنية لتقدير دور الرجل فرضت علينا أن نسأل شهود العصر واللاعبين الشركاء فى مسرح السياسة المصرية.

ولا نرى أى حصانة تحمى السادات من شهادات زملائه كما لا نقدر أن نمنع رجلاً فى قيمة وأهمية وقدر حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية والشريك الأساسى لفترة طويلة فى حكم أنور السادات لا نقدر أن نمنعه من أن يدلى بشهادته فى الرجل الذى عاش لسنوات طويلة قريبا منه وشاهداً عليه ويرجع ذلك إلى حقنا وحق الأجيال فى المعرفة.

ومن هذه الزاوية يصبح تقييم السادات سلباً وإيجاباً وإعادة محاكمته وقراءة تفاصيل سنواته فى الحكم ضرورة واجبة لا يقدر أحد على كتمانها وإلا صار شيطاناً أخرس.. ونحن لا نرضى ولا أن نكون شياطين خرس كما أن الشافعى يرى من حقه أن يقول ما يعرفه كشاهد عيان الغريب أن تقفز السيدة رقية السادات فوق كل اعتبارات التاريخ والمصلحة الوطنية وفوق قيمة السادات تاريخاً ونضالاً لتبدأ

معركة مفتعلة تتهم فيها حسين الشافعى وناجى الشهابى بالإساءة للرئيس الراحل.

وهى تهمة «تدين» رقية السادات بتعمد «نبش» قبر والدها الراحل بما تفتحه من أبواب واسعة لجدل طويل لا ينتهى والذين يكرهون السادات كثيرون.. ومستعدون لشهادات أخرى أكثر وإدانة الرجل ممكنة..!

والأهم أننا لم نسع إلى ذلك ولم نعمل على إدانته وكانت القضية كلها مجرد دردشة مع حسين الشافعى حول ثورة يوليو ورجالها جاء فيها تعبير عرضى نراه يدين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ويسيء إليه أكثر مما يسيء إلى السادات

ورغم ذلك لم تعلق أسرة جمال عبد الناصر.

لأن الحقيقة الذى يجب أن تتعلمها السيدة رقية السادات هى أن «السادات صار ملكاً للتاريخ وتاريخه ملكاً لمصر والمصريين ومحاكمته ومحاسبته وإعادة قراءة قراراته ضرورة .. ألم يكن السادات ممثلاً «للأمس» والأمس هو ركيزة اليوم.. ونافذتنا إلى الغد.

لقد ورطتنا رقية السادات فى أزمة كبرى حين فرضت علينا أن نقف فى خندق المخالفين لأبيها.. والمختلفين معه.

وموعدنا أول نوفمبر القادم.. حيث تنظر محكمة شمال الجيزة المدنية الدعوى التى أقامتها رقية

السادات ابنة الرئيس الراحل ضد كل من حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الأسبق وناجى الشهابى رئيس حزب الجيل ورئيس مجلس الإدارة حيث تطالبهما بتعويض قدره ثلاثة ملايين جنيها بسبب الأضرار المادية والمالية والأدبية التى قالت أنها لحقت بها من جراء ما ذكره الأول - حسين الشافعى - فى تصريحات للجريدة التى يمثلها الثانى - ناجى الشهابى وإعتبرتها سبا وقذفا فى حق والدها.

وحتى لا تتعب نفسها رقية السادات نقول لها إنه بالقانون والدستور لا يسأل رئيس مجلس الإدارة عما ينشر بالجريدة لأنه ليس مسئولاً عنه وعليك أن

تسألى المحامين الذين ضللوك.

أيضاً فإن السيد حسين الشافعى قدم شهادة على زمان عاشه وهو «حر» فى شهادته على أيامه ولا تقدر السيدة رقية السادات ولا يقدر غيرها على أن يمنعه من رواية ذكرياته وعليها أن تجد آخرين شاركوا بنفس الدرجة من القرب فى تلك الأحداث.

الأهم أنه يبقى هناك سؤال هل أنور السادات مع حفظ الألقاب والأوصاف والتقدير - أكبر أو أعظم من عثمان بن عفان الخليفة الراشد المبشر بالجنة وزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى أتهمه مسلمون عدول بينهم على بن أبى طالب بخيانة الأمانة وليس فقط لكن أيضاً حرمه المسلمون من أن يدفن فى مقابرهم؟!

هل هو أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى وجد من يتهم بيته بالإفك أملى أن تعود السيدة رقية إلى هدوئها ورشدها وأن تتراجع عن نبش قبر والدها وأن تقرأ - إن كان لديها وقت - كتب الأستاذ محمد حنسين هيكل وهو شاهد أيضاً على تلك الأيام وآخرون لتعرف ماذا يمكن أن ينشر إذا أراد أحداً أن يسئ إلى الرئيس الراحل.

حاشى لله أن نكون شتامين أو خطائين أو ناكرين لفضل أهل الفضل.. لكننا أيضاً مخلصون لهذا الوطن لن نحرم الناس من حقهم فى المعرفة .. وسنظل مهما كانت الاتهامات نؤمن تدفقا حراً للمعلومات من أجل غدا أكثر إشراقاً وتألقاً.

صفوت عوض